

الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة

د. جودي محمد (جامعة تلمسان)

Abstract:

The tabernacle reflect the relationship of the human surroundings in spite of the change of time, place and even conditions, and by virtue of that the Ksours in Sahara has been and continues to be a human vital field and activity to live in a mildly in a harsh environment. Man has sought from the outset to this part of the earth to adapt himself to nature not only by his behaviour but also by his way of building which is certainly the case for population of Ksar Ouargla .So What is the special matter about this Annex and what distinguishes it in terms of planning and construction materials as well as construction techniques?

By this research paper we are going deal with the topic concerning ancient tabernacles in ksar Ouargla trying to show both architectural and artistic characteristics

مقدمة:

يعد قصر ورقلة محطة بارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية ليس فقط بالنسبة لبلاد المغرب بل حتى المشرق، فمنذ الوهلة الأولى شكلت ملتقى لطرق التجارة والحج ربطت المشرق بالمغرب وشمال إفريقيا ببلاد السودان، ومقصدا لطالبي العلم والعلماء، خاصة ونحن نعلم أن سالفاتها قد سبقتها في ذلك ونقصد بذلك مدينة سدراته، وهو الأمر الذي أتاح لها رقيا فنيا ومعماريا خاصة في أزهى أيام التجارة، ولعل أكثر المنشآت التي حظيت باهتمام سكان القصر المساكن دون إهمال باقي المنشآت بطبيعة الحال، ولنا في وصف العياشي لقصر ورقلة أثناء رحلته للحج الكثير من الصور الواضحة والصريحة عن ذلك.

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة أهم الخصائص الفنية والمعمارية للمسكن الورقلي للخروج بصورة كاملة وشاملة قد تساعد في البحث والتأصيل لهذه العمارة لمن يود

البحث في العمارة الصحراوية وعمارة قصر ورقلة على وجه الخصوص.

1. الموقع:

تقع مدينة ورقلة فلكيا على خط طول 15° 5' شرقا ودائر عرض 31° 58' شمالا، وهي بالتالي تقع في حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من منخفض صحراوي كبير يبلغ طوله 30 كلم، وعرضه يتراوح بين 12 و 18 كلم، وارتفاعه بين 103 و 150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب، وارتفاعها 230م والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م، وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير¹، وبالتالي فقصر ورقلة يقع وسط سبخة كبيرة ممتدة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي لتنتهي شرقا عند جبل بوكران وغربا عند جبل ملالة²، ويرتفع عن مستوى سطح البحر 130م³.

يوجد قصر ورقلة على سطح ينحدر من الغرب إلى الشرق مما جعل بعض الوديان تتجه باتجاه هذا الانحدار ومثل ذلك نجد وادي مزاب، وكذا وادي النسا، كما أن الانحدار في نقاط أخرى يتجه من الجنوب إلى الشمال الأمر الذي حدد اتجاه وادي مية، لتلتقي هذه الوديان في مصب سبخة السفىون التي لها مستوى سطح يصل إلى 101م عن سطح البحر، ويعتبر واد مية من الأودية الميته⁴، حيث غطته كثبان الرمال ولم يبق إلا مجراه، وتبعد هذه السبخة عن مدينة ورقلة بـ 20 كلم إلى الشمال.

تعد مدينة ورقلة عاصمة ولاية ورقلة وأهم مدنها، حيث تبعد عن العاصمة بمسافة 800 كلم بالجنوب الشرقي⁵، و 300 كلم عن المنيعة، و 200 كلم عن غرداية، و 1000 كلم عن تمنراست، و 1500 كلم عن تلمسان.

2. لمحة تاريخية:

يعود أقدم تاريخ لوجود الإنسان بالمنطقة من خلال المكتشفات الأثرية إلى أكثر من مائة ألف 100000 سنة قبل الميلاد، حيث عثر الأثريون في ثمانينيات القرن العشرين⁶ على ذوات الوجهين. Bifaces، والتي ناهز عددها الستة والثمانون قطعة، حيث اكتشفت بالموقع المسمى عرق التوارق حوالي 20 كلم جنوب قصر ورقلة، غير بعيد عن قارة كريمة، وهي الفترة المعاصرة للعصر الحجري القديم. Paléolithique، أما في فترة ما بعد العصر الحجري القديم. Epipaléolithique في حدود 6000 سنة و 5700 سنة قبل الميلاد، فنجد أن آثار هذه الفترة أكثر

وفرة في حوض ورقلة، وحمراية، وحاسي امخادمة والبكرات وغيرها، زيادة على ملالة وحاسي أمويلح، وكذلك الحال بالنسبة لبقايا العصر الحجري الأخير والمسمى بالنيوليتيك. Néolithique. فهي كثيرة عثر عليها في أكثر من موقع مثل بامنديل، حاسي قنيفيدة بالمكان المسمى "كثبان الرمال"، وفي غيرها من الأماكن، ويرجع تاريخها إلى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد⁷.

كانت المنطقة في فجر التاريخ تعيش في معزل عن التيارات الحضارية التي سادت في حوض البحر الأبيض المتوسط، لكن في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد ومع وصول الطلائع الأولى للفينيقيين وتأسيس قرطاجة في تونس وظهور مملكة نوميديا، ظهرت حركة تجارية بين هذه الممالك والمناطق الصحراوية، فشهد طريق العبور من الصحراء حتى سواحل المتوسط، نشاطا كبيرا عبر طريق القوافل المار بورقلة.

اقتصرت الوجود الروماني على النشاط العسكري المتمثل في إقامة الحصون المشرفة على الطرق الرئيسية بين الصحراء والمناطق الخاضعة لنفوذهم، وإرسال الحملات العسكرية إلى الجنوب عبر الطرق الصحراوية، وفي مجلة Lybica الصادرة عام 1972⁸ تذكر أنه وجدت في المنطقة قطع نقدية رومانية كثيرة⁹، وهذا دليل على أن المنطقة عرفت مبادلات تجارية على أيام الرومان.

يجهل تماما ظروف الفتح الإسلامي في منطقة ورقلة، فالغموض يلف هذه الحقبة من تاريخها لانعدام الوثائق المدونة، وكل ما توفر من كتب عن ورقلة يعود إلى ما بعد الفتح بقرن من الزمن، وأكثر من ذلك ليس هناك ما يؤكد أو ينفي وصول الفاتحين الأوائل للمنطقة، والغالب أن الأهالي دخلوا الإسلام طواعية، والفضل في ذلك يعود إلى الدعاة والتجار المسلمين أثناء سيرهم إلى بلاد السودان، وهذا ما يفسر سطحية التأثير العربي في هذه المرحلة السابقة للزحف الهلالي في القرن الخامس الهجري¹⁰، وما يؤكد هذا الطرح ما ذهب إليه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري حين يذكر ما نصه: «مدينة قراقون وهي أقرب مدائن الصحراء إلى ورقلان وإلى سجلماسة، وبين هاتين المدينتين يسكن المرابطون وهؤلاء القوم أسلموا حين أسلم أهل وارقلان في مدة هشام بن عبد الملك لكنهم كانوا على مذهب خرجوا به عن الشرع»¹¹.

تعود نشأة قصر ورقلة إلى الشيخ حادور الذي جاء إلى المنطقة رفقة جماعة من زنجبار وبנוها سنة 108هـ/726م¹²، ولكن هناك رأي آخر يرى أنها من أقدم مدن الصحراء ومن غير الممكن تحديد تاريخ تأسيسها¹³، وهو الحال ذاته بالنسبة لابن خلدون¹⁴ الذي لم يذكر لتأسيسها

تاريخا باستثناء ذكر بني وركلان كمؤسسين وفدوا إلى المنطقة من موطنهم قبلة الزاب وبنوا مجموعة القصور الواقعة هناك.

عرفت ورقلة نشاطا وتألقا خلال هذه الفترة فقد كانت محطا للقوافل التجارية ومواكب الحجاج، ولكن كان ذلك نقمة عليها في ذات الوقت فقد جلب إليها أطماع الطامعين من أمثال المعز أمير القيروان سنة 1034¹⁵، وبحلول سنة 443هـ/1052م سنة بداية الفوضى التي عمت شمال إفريقيا جراء الزحف الهلالي، استغل القائد الزناتي المستنصر بن خزرون هذه الاضطرابات، فدفع بالسلطان الحمادي الناصر ليتنازل له وينسحب من وادي ريغ والزاب، وقد تعرضت مدينة ورقلة القديمة إلى هجوم المنصور ابن السلطان الحمادي الناصر¹⁶ سنة 468هـ/75-1076م، وصادف هذا الهجوم فتنة وقعت في القصر ما أضعف مقاومة الأهالي وهم منقسمين على أنفسهم، فما خرج المنصور إلا بعد أن خرب القرى وقتل أكثر العباد خاصة الوهابية الإباضية، وقطع النخيل، وغور العيون، وقلب حكم بني توجين، وقد كان الموقع الذي استقرت عليه المدينة الجديدة يقع شمال شرق بقايا المدينة المدمرة وبنيت المدينة بسواعد من بقوا أحياء¹⁷ بعد هذه المجزرة وينظم إليهم آخرون في هجرات متوالية.

يتكلم الإدريسي عن وارقلان خلال القرن 6هـ/12م في فترة حكم الموحدين، فيذكر: «ومن مدينة المسيلة إلى ورقلان 12 مرحلة كبار وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية إباضية نكاهه خوارج في دين الإسلام ومن وارقلان إلى غانة 30 مرحلة ومن ورقلان إلى كوغة نحو من شهر ونصف ومن وارقلان إلى قفصة 13 مرحلة»¹⁸، ومن هذا الكلام نستنتج أن هذه البقعة كانت مستقلة عن حكم الموحدين لسببين أولهما الاختلاف المذهبي فالموحدون حملوا الناس على مذهب الظاهرية¹⁹، وثانيا كون هذه المدينة تضرب نقودها بنفسها وباسم بلادها، لكن هذا لا يعني عدم ولائها لهذه الدولة.

يذكر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفي في منتصف القرن 6هـ/12م «وآخر عمل القيروان في الجنوب مدينة وارقلان»²⁰، مما يعني أن ورقلة كانت تابعة سياسيا لمدينة القيروان حيث هي إحدى أعمالها، كما أنه ذكر أنها تعتبر حدا للجزء السابع أي بلاد السودان وأرض الحبشة والزنج والنوبة، حيث يجلب للصحراء العبيد والخدم، كما يشير إلى العلاقة بينها وبين مدينة كوكو التي هي حاضرة الحبشة²¹، وفي هذا إشارة إلى مدى النشاط الذي عرفته ورقلة.

وبالتالي إقامة النّازحين من سدراته في مدينة ورقلة الحالية تعود إلى القرن الثالث عشر عندما أُعيد بناؤها من جديد، واندمجوا ضمن النسيج العمراني لقصر ورقلة، وشيدوا مساكنهم وأقاموا مساجدهم إلى جوار منازل سكان المدينة في أحيائها الثلاثة، وكانت لغتهم الأمازيغية²²، وخلال هذه الفترة أمر أبو زكريا الحفصي بأن تقام الصلاة باسمه سنة 1236م، وفي ذلك إشارة واضحة لاستقلاله عن الخليفة الموحد، وسرعان ما أخضع كامل الجزء الشرقي من بلاد المغرب لسلطانه²³، ويضيف عبد الرحمان بن خلدون: «ولما استبد الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بملك إفريقية وجال في نواحيها في إتباع بن غانية²⁴، ومَرَّ بهذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة في تمصيره، فاختمَ مسجده العتيق ومثذنته المرتفعة، وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشا في الحجر²⁵، وفي مرحلة النفوذ الحفصي شهدت المنطقة سلطة امتدت حتى ورقلة، تحت إمرة قائد يسمى مزني، حيث واصلت عائلته ردحا من الزمن بعده في حكم البلاد²⁶، وكان ذلك خلال القرن 14م كما أن هذه الأسرة من الأثبيج²⁷.

تململت المنطقة خلال هذه المرحلة بين أحضان النفوذ الحمادي، ومنه إلى النفوذ الحفصي تنتقل إلى حكم المرينيين، وشهدت المنطقة ابتداء من 1285م نشوب صراع مرير بين قبيلتي أغبال وفيلالي، من جهة، وبني جوهر من تقرت وبن بابية من نقوسة من جهة ثانية الذين تمكنوا بعد المقاومة من إقامة خلافتهم في المدينة²⁸، ولكن في سنة 1347م يقرر أخيرا يوسف بن مزني البقاء تحت لواء الحفصيين بعد أن أقروا له بسلطته على وادي ريغ وورقلة²⁹.

شهدت ورقلة علاقات تجارية متميزة مع يهود تمنطيط حتى أواخر القرن 15م، وهنا نشير إلى وصف الحسن الوزان للقصر على أيامه خاصة إذا علمنا أنه من مواليد أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وتوفي بعد تاريخ 957هـ/1550م، إذ يذكر: «...لها سور من الآجر النّيء ودّور جميلة، وحولها نخل كثير. ويوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى. الصّناع فيها كثيرون، وسكانها أغنياء جدا، لأنهم في اتصال مع مملكة أكّز، منهم عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد، لا سيما من قسنطينة وتونس، يحملون إلى ورقلة منتجات بلاد البربر ويستبدلون بها يأتي به التّجار من بلاد السودان...لوركلة أمير يشرفونه كالمملك، يعيل نحو ألف فارس من حرسه، ويجبي إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال، ويؤدّي إلى جيرانه الأعراب خراجاً مرتفعاً»³⁰، وعلى ذكر الأعراب نشير إلى ما ورد في كتاب بن خلكان في وفياته إذ يقول: «...قلما ملكت زنّانة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في

القفار، وتفردوا في البيداء فنموا نحو لا كفاء له، وملكوا قصور السوس غربا ثم توات ثم بودة ثم تمنطيت، ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تيكراين شرقا، وكل واحدة من هذه وطن منفردة يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار، وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها فحازت عرب معقل هذه الأوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها الإتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا...»³¹، من خلال الوصف السابق وهذا الوصف نستنتج أن ورقلة خلال القرن 15م وبداية القرن 16م عرفت رقيا معماريا هاما جعل الوزان ينبهر بمنزلها ليصفها بالجميلة كما أن تقنية بناء السور اعتمدت على استعمال الآجر النقي، لكن المتغير في محيط هذا الإقليم وجود البدو العرب الذين فرضوا سيطرتهم على كامل الصحراء، وبالتالي فرض الإتاوات على حكام هذه القصور لحماية قوافلهم وتجارتهم من السطو.

عرفت المنطقة سنة 1552م في أيام العثمانيين مرور باشا الجزائر صلاح راييس على رأس 3000 جندي و1000 فارس وقطعتي مدفعية³²، في مهمة بسط نفوذ وتصحيح للأوضاع بعد أن رفضت تقرت دفع الإتاوات، وبعدها خرج صوب ورقلة للقبض على سلطانها وقتله لنفس السبب، ومن هذا التاريخ تغيب المراجع والمصادر التي تذكر ورقلة في حين تدخل المنطقة في فوضى إلى أن حل الطاعون وضرب الزلزال في عهد باشا الجزائر الخذر سنة 1602م، وفي ظل هذه المعطيات وحالة اليأس راسل أهل ورقلة حاكم فاس الذي كان له أربعة أولاد، وكان علاهم الأصغر فأرسله سلطانا لورقلة سنة 1602م، ومن شدة فرحة القوم أهده 40 عبدا وعدد من النخيل، كما بنو له قسبة خاصة به، وبحلول عهد هذا الحاكم الجديد عرفت ورقلة عهدا جديدا حيث أصبحت حكومة مستقلة³³، ولكن عاود يوسف باشا في عهده الهجوم على القصر سنة 1640م مرفوقا بسلاح المدفعية فهزمهم وفرض على جماعتهم 25 عبد كل سنة³⁴.

يعد القرن 11هـ/17م الفترة التي حل فيها الرحالة العياشي بقصر ورقلة على أيام السلطان علاهم بتاريخ 4 جانفي 1663م، وقد ذكر وصفا دقيقا³⁵ تتضح من خلاله الكثير من التفصيل لهذا العهد أهمها أن المدينة كانت تشغل مساحة معتبرة أهلتها لأن يطلق عليها اسم المدينة بدل القصر خاصة وأن العياشي يعرف كلمة قصر، والأمر الثاني كثرة الأبواب التي هي في الواقع تعكس عدد المسالك المتصلة بها، كما أن هناك مؤشرات عن الوضع الأمني للقصر الذي هو في حالة من الفوضى الداخلية وأخرى خارج حدود القصر، وأسفرت عن وجود سور حصين ومعزز بخندق مائي، كما أن الفضاء المخصص للزوار من حجاج وتجار بعيد عن المجال السكني، وليس

لهم الحق في دخول القصر سوى أوقات الصلاة وبرفقة أشخاص من القصر، حيث كان هو في رفقة الإمام، لكن هناك وضع ينم عن ركود ثقافي وعلمي كبير جدا لدرجة استهلاك خطب تعود إلى أيام الموحدين، كما دلت على ذلك تلك المخطوطات المنقوصة، بل حتى ما يوجد في خزانة الأمير لم يرقى إلى درجة الإعجاب لدى العياشي بقدر ما أعجب بشخصية الأمير.

3. التخطيط العام للمسكن:

تتلاقص مساكن القصر فيما بينها محيطة بمئذنة الجامع، وفي ذلك تأمين لحمايتها والدفاع عنها، ولا نكاد نميز بداية المسكن وأين ينتهي، وقل ما نجد في بعض الأماكن من القصر بين مسكن وآخر خرق فاصل³⁶، والمسكن الورقلي عموما ذو تخطيط مستطيل وهو أكثر عمقا مقارنة بعرضه³⁷، فيما هناك من يحدد معدل مقاسات المسكن في القصر تتراوح (15x20) متر مربع³⁸، كما أن هناك مساكن غير منتظمة التخطيط وهذا حتى تستغل الأرضية المتاحة، فقد نصادف فجأة زوايا غير متوقعة³⁹، وفي أحيان أخرى نجد للمسكن غرفة على السقيفة⁴⁰ أي فوق المسلك نافذا كان أو غير نافذ، ويسمى المسكن التقليدي بورقلة تَادَارَتْ، كما يعتبر المسكن انعكاسا للقصر أو صورة له فالغرف تحيط بالفناء المركزي (وسط الدار) الذي هو قلب المسكن مثلما تحيط المساكن بساحة السوق قلب ورقلة.

تتألف أغلب هذه المساكن من طابق أول وسطح، وأصغرها مساحة نتيجة للتقسيم والإرث قد تصل ستة أمتار طولا وأربعة أمتار عرضا⁴¹، وما يميز مساكن قصر ورقلة أنها سميكة ومقاومة للحرارة صيفا وللبرودة شتاء ومخففة للصوت والصدمات، ولكن هناك من يرى أنها ليست كذلك فالبنية لم تتأقلم مع البيئة سواء الشمس أو البرد، ففي الصيف تصبح كقدر فوق الموقد، وفي الشتاء تبرد مثل المياه المتحجرة تحت الظل، ولكن يمكن القول أن هذا المسكن قد ضبط وفق مزاج الورقلي الخاص ومن ثم لستر المرأة⁴²، والملاحظ في المسكن الورقلي أن الحركة تكون أفقية أي في الطابق الأرضي ثم في الطابق الأول والسطح، وحركة عمودية عن طريق السلم التي تسمح بالانتقال من طابق لآخر، كما أن المجالات التي لها علاقة مع الخارج تكون مجتمعة في الجهة التي لها علاقة مع الخارج كالرحى، ومربط الدابة، أما المجالات التي لها حرمة فهي بعيدة عن المجالات الخارجية كغرف النوم⁴³ وغيرها من الفضاءات الخاصة، ويحدث أن نجد المساكن المتجاورة للأقارب تتصل فيما بينها من خلال باب غير مرئي داخل المسكن أو في السطح حيث تنتقل من مسكن إلى آخر⁴⁴، كما أن الضيوف من النساء والرجال قد خصوا بغرف

للاستقبال مفصولة عن بعضها البعض، فغرفة استقبال الرجال تتقدم عادة السقيفة مباشرة أو فوق الزقاق وحينها تسمى «لَعْلِي» لها مدخل مباشر على الدرج⁴⁵ الذي يتم الصعود إليها من خلاله.

4. الواجهات:

اتسمت مساكن القصر بارتفاع جدار واجهتها⁴⁶ لأنها في الغالب تتألف من طابق أول وسطح، وتلبس أسطح جدران الواجهة بطبقة من الجبس المحلي وفي بعض الأحيان تنتفخ أجزاء من هذا التلبس وتسقط، حيث نلاحظ كتل الحجارة واللبن الترابي المجفف، كما أن هناك عدد قليل من هذه المساكن تطل واجهته بالجير، حيث تطل به أطر الأبواب فقط، وباستثناء الباب الرئيسي لا توجد فتحات على الواجهة باستثناء بعض النوافذ الصغيرة جدا على مستوى الطوابق⁴⁷، فهي ذات واجهة صماء من جهة الشارع فيما عدا المدخل⁴⁸ الرئيسي وهي في ذلك التزمت بالتقليد الذي ميز المساكن في العالم الإسلامي، حيث انصرف التركيز على الداخل وترك المسكن بسيطا من الخارج.

1-4. المدخل:

يسمى باللهجة المحلية أَتَافٍ نَتْدَارْتْ، للمسكن التقليدي بالمنطقة مدخل رئيسي واحد، وببدل أن يكون في على محور المسكن نجده يتخذ موقعه في الركن⁴⁹، إلا أن ذلك لا يعني غياب مداخل ثانوية قد تصل إلى ثلاثة مداخل، حيث يمكن أن نجد اثنين منها تطل على الشارع الرئيسي وهما خاصان بالضيوف، فيما الثالث خاص بدخول الحيوانات.

توجد أنواعا عديدة للمداخل، فهناك أبواب معقودة وأخرى غير معقودة، ويعلو هذه المداخل رموز بداعي الوقاية والحماية ودفع الضرر، ومن بين هذه الرموز نجد اليد المطبوعة في الجبس، أو الرمز المركب من النجمة والهلال، أو خاتم سليمان، أو حتى بعض الرموز التي لا نجدها سوى في ورقلة⁵⁰، وفي أحيان أخرى يعلو المدخل صفيحة حديدية على شكل حدوة فرس، ولهذه الظاهرة في المجتمع الجزائري مدلولات شعبيا وهو إبعاد العين، وهذا بالإضافة إلى وجود بعض الأشكال الأخرى وضعت على المداخل كالمثلث والكؤوس والصحون، ولها أيضا مدلولها في المجتمع الجزائري، وهناك بعض المداخل التي يعلوها قرنان لثور أو غزال وهذا بدافع إبعاد العين والحسد⁵¹.

سجل أندري فيلار. André Vellar في تقرير له عن زيارته لورقلة في جوان 1900م في وصفه لزخارف الأبواب والمسكن ما نصه "وسط الدائرة منقوش طبق أو صحن، هذه الأدوات توضح وجود نوع جديد من الحياة المنزلية داخل البيت"، لكن بالنسبة لأهالي القصر فإنهم لا يعرفون معناها على وجه التدقيق، ويرون أنها ربما تمثل حرف "لا"، كما توجد أيضا كتابات عربية كآيات قرآنية، اسم صاحب البيت، تاريخ البناء أو الترميم، وهذه الرموز منجزة بالجبس وبدل نقشها فإنها بارزة⁵².

تكميلا لهذه الملاحظات سجل أنطوان جياكوبيتي. Antoine Giacobetti في نص مخطوط غير منشور، يوم 02 أكتوبر 1900 ما يأتي: "خصوصية المنازل الوارجلانية تتمثل في الواجهة الرئيسية التي تزينها رسومات بارزة فوق الأبواب إلى جانب كتابات عربية وتاريخ البناء، وتتضمن الرسومات أشكالاً من الخطوط المتداخلة وشكلاً آخر قائم ومنحني مكون من زاوية تعلوها دائرة، ووسط هذه الدائرة قام السكان بإضافة طبق صغير أو كأس أو صحن أو غيرها، وفي بعض الأحيان نجد العديد منها فوق نفس الباب"⁵³، ومن بين العبارات التي كتبت لدينا «لا إله إلا الله»، «نصر من الله»، كما يمكن أن تزين برسوم مزينة ببيض النعام⁵⁴.

2-4. الباب:

يسمى باب المدخل الرئيسي محلياً تَاوَرْتْ ويفتح على مصراع واحد، وهو من الخشب⁵⁵، حيث يكون عريض مقارنة بغيره من الأبواب، وقد يسمى محلياً أيضاً «إِمِي نَحْطُوبَاتْ» بعرض يصل 1م إلى 2م يسمح بمرور بغل⁵⁶، وقد كان يصنع من خشب النخلة المثبت بمسامير من الرمان أو الورد أو التوت أو المسامير الثلاثية الشكل والمصنوع محلياً بحيث يسهل فتح الباب من الخارج ومن الداخل أيضاً، ولا تغلق أبواب المنازل الكبيرة⁵⁷، كما أنَّ الباب يزود بنظام غلق يعتمد على سداة خشبية تسمى محلياً «أَنَّاْسْ»، وهذا النوع من الأقفال يضم ثلاثة أجزاء هامة، حيث هناك المفتاح وهو من الخشب الصلب، سطحاه السفلي والعلوي مسويين، وقد ثبت على أحد هذين السطحين ألسنة أو مسامير مصنوعة من الحديد أو الخشب الصلب، ولها ارتفاع يعادل سمك قدم المزلاج، بحيث تدخل فيه دون أن تتجاوزه، فوضعية هذه المسامير وعددها ما يشكل شفرة هذا القفل.

وفي الأزمنة المتأخرة عوض بنوع جديد من الأقفال المعدنية لها مفاتيح تتميز بالكبر⁵⁸، وقد يحكم غلق الباب عند الضرورة بالخشبة أو عمود من خشب الرمان أو قضيب حديدي يطلق

عليه اسم «غَانْجُو»⁵⁹، كما يزود الباب بحلقة معدنية ضخمة مزخرفة تستخدم لسحب وطرق الباب من الخارج.⁶⁰

3-4. العتبة:

تسمى العتبة محليا تُوشُونْتُ - تَيْشَنْتْ، حيث تبنى بكتلة من الحجر تثبت باستعمال التمشنت⁶¹، وتعتبر حاجز في طريق الرمال والحشرات السامة والرياح الباردة في الشتاء وربما لها معنى رمزي⁶²، ومن بين العادات التي ترتبط بالعتبة، ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر تلك الوليمة التي تتبع الانتهاء من بناء المسكن وتوزيعها على عتبة المسكن وتسمى في ورقلة «أَمْرِكِيدُو»، وهي مرجع أساسي في إثبات المداخل، وعند المرور بأزقة القصر نلاحظ أن أغلب المساكن قد ارتفع مستوى شوارعها عن هذه العتبات مما جعل الكثير منها غير بارزة.

4-4. الفتحات:

تخلو الواجهة من الفتحات بخارج المسكن باستثناء فتحة المدخل، وفي بعض الأحيان فتحة بالغرفة المخصصة للضيوف من الرجال " العلي" تطل على الشارع مباشرة⁶³ لغرض التهوية والإضاءة، إلى جانب بعض الفتحات الصغيرة في أعلى الطوابق⁶⁴، الغرض منها مراقبة من في الخارج دون أن يلاحظ ذلك من بالخارج، وهي ذات أشكال متنوعة منها المستطيلة بشكل عمودي والمربعة وغير المنتظمة وفي بعض الأحيان مثلثة.

5-4. الميزاب:

زودت أغلب المساكن بميازيب مصنوعة من الفخار أو الخشب أو مبنية أحيانا أخرى، وهناك من البيوت من لها ميزاب واحد⁶⁵، وهذا بالنظر لأهميتها فهي وسيلة أثبتت نجاعتها في صرف مياه الأمطار من على سطوح المساكن، وتوجيهها بشكل لا يضر بأي أحد سواء كان من المارة أو الجيران، ولم تهمل كتب الفقه ذلك حيث تفصل في الموضوع بشكل دقيق، وهنا لنا في كتاب الشيخ أحمد الفرسطائي⁶⁶ عدة مسائل وصور لهذا العنصر تعبر عن أهميته.

5. الطابق الأرضي:

يسمى أَدَايً ويألف من مخزن المؤن والمطبخ وبيت الحطب وغرفة العبد والكيف ومربط الدابة وغرفة أو غرفتين ومساحة للتجمع عند مدخل المسكن مخصصة للنساء والثانية وسط الدار⁶⁷، ولهذا الأخير فتحة مركزية للإضاءة والتهوية مزودة في بعض الأحيان بشباك معدني

يسهل تغطيتها في أيام الشتاء، وكذلك خلال هبوب الزوايع الرملية، ويعتبر معدل لحرارة المسكن ومصرف لبخار المطبخ في ظل غياب مدخنة مخصصة لهذا الغرض.

5-1. السقيفة:

يطلق عليها باللهجة المحلية تَأْسِيقَفَتْ أو تَأْسِيقَفَتْ، وهي عبارة عن رواق يمتد بموازاة الشارع إلى غاية الفناء المركزي⁶⁸، وهو على نمط المدخل المنكسر حيث لا تجد دارا يفتح بابها على بهو أو غرفة، وفي ذلك غاية دينية وأخرى دفاعية⁶⁹، فالسقيفة تعد المجال الفاصل بين الداخل والخارج، فموقعها بزواية المسكن سمح لها أن تحجب رؤية ما في داخله عن أعين المارة، كما توفر مكانا للانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول، حتى يستعد من بالداخل من النساء المحارم، بالإضافة لما تلعبه من دور في التهوية العامة للدار طوال اليوم⁷⁰.

دائما ما نجد أمام المدخل مباشرة جدارا حاجزا يمنع عيون المتطفلين من رؤية من بداخل المسكن⁷¹، حيث يكون للباب المفتوح في العادة جدار يدعّمه من الخلف ووسط الجدار كوة قدر ما يصلح لإدخال اليد من خلفه لدفعه قبل غلقه مراعاة للستر⁷²، ويسمى هذا الجدار باللهجة المحلية عُمُودٌ، وهو حائط غير متكامل قصد التهوية والستر معا، يفصل بين المدخل ومكان تجمع النساء⁷³، ويطلق عليها أيضا اسم أمواد وعادة ما كان يحتوي على فتحة حتى تتمكن المرأة من معرفة الشخص الداخل ومراقبة الأولاد، ومنه أيضا يدخل الهواء والضوء للسقيفة⁷⁴، وهو مزود بدكة مبنية بالحجارة أو ركن خاص برحى الحبوب تسمى تاسيرت وكذا المنسج، ويزود الرواق في آخره بخلوة تسمى «وضاية ن تسقيفت»، أو رواق خلفي معزول في بعض الأحيان يفصل باستعمال حائط تستغل في إخفاء الأدوات المنزلية وكذا الفلاحة، وفي أحيان أخرى كإسطبل في حال عدم وجود فضاء مخصص لهذا الغرض⁷⁵، كما يمكن أن نجد في هذا المستوى غرفة الحطب والتي تكون عند مدخل المسكن أسفل درج الطابق الأول⁷⁶، وعادة ما كان للمسكن في قصر ورقلة سقيفتين⁷⁷.

5-2. وسط الدار:

يسمى باللهجة المحلية أَمْسَدَّار - أَمْسَنَدَّار - أَمَّاس نَتْدَارْت، ندخل من السقيفة إلى الصحن الذي هو عبارة عن فضاء مركزي محاط بأروقة، حيث يعتبر قلب المسكن، وفي ما مضى كانت أرضية الصحن تغطي بالرمل، والآن تغطي بالتراب المرصوص، وفي الغالب نجد شجرة تين أو نخلة تعلو السطح⁷⁸، وهذا الفضاء شبه مغطى مخصص لجلوس الرجال أو النساء، وبهذا النمط

استفاد السكان من تهوية الشارع ووسط الدار صيفا ومن حرارة المطبخ شتاء⁷⁹.

كما أن فتحة السطح لا تشغل دوماً المركز، خاصة في حال عدم انتظام مخطط المسكن⁸⁰، وإذا كان المسكن مؤلفاً من طابق تكون فتحة الفناء منقوصة، حيث تكون واسعة في المساكن القديمة بين 6 إلى 7م²، وفي الأحياء ذات الكثافة السكانية لا تتجاوز 1م² مما يسمح بتغطيتها بحصير من القصب، وتحتل الأروقة جناحين إلى أربعة أجنحة في الفناء ولكن ليست لها نفس الوظيفة، فالقسم المغطى من حيث ندخل عبر السقيفة تاهزة لها وظيفة خاصة فهي مكان العمل الرئيسي للنساء أما الرواق المقابل لمدخل السقيفة يسمى سَلَام⁸¹، ويوجد بوسط الدار بئران، واحدة لصرف المياه المستعملة، أما الثانية فيه للإمداد بالمياه الصالحة للشرب، ولكن هذه الأخيرة اندثرت⁸²، ولعل ما ساعد في اندثار هذه الآبار مشكلة صعود المياه وهشاشة البنية الأرضية بالمنطقة.

توجد بالمنزل في هذا المستوى دعائم أساسية في وسطه قد تصل إلى أربعة دعائم، وعليها يرتكز أغلب السقوف، وما وجدوها على هذا النحو إلا ليمكن خشب النخل الذي يسقف به مقاومة الأثقال فوقه⁸³، كما أن فتحة سقف وسط الدار تغطي بالجريد أو القصب أو حصير مصنوع من الحلفاء أو قش الجريد منعا لشمس الصيف وريح الشتاء⁸⁴.

3-5. غرف الطابق الأرضي:

يطلق عليها باللهجة المحلية تَرْقَة وجمعها تَرْقَوِينْ والغرفة المخصصة لنوم الزوجين تسمى أُكُومَارْ، ويظل التوزيع العام للغرف قل أو زاد عددها دوماً محيطاً من الجوانب بالصحن أي وسط الدار⁸⁵، وهي تتسم بمخططها الطولي بالنظر لما فرضته العوارض الخشبية ذات المقاومة والمقاس المحدود.

أ. غرفة استقبال الرجال:

تتخذ بعض الأسر غرفاً لاستقبال الضيوف من الرجال في الطابق الأرضي مباشرة عند المدخل وفي هذه الحالة تسمى باللهجة المحلية حُجْرَة، وتكون بعيدة عن الوسط المخصص لأهل الدار، ويمكن اعتبارها مسكن منعزل من البناية ككل⁸⁶، وهناك بعض المساكن تتخذ غرفاً للضيافة لاستقبال الضيوف من الرجال بالطابق الأول كما سترى.

ب. غرفة استقبال النساء:

عموماً للمسكن في الطابق الأرضي مجلسان، الأول خلف الباب مباشرة يستعمل لمغزل

النسيج، واستقبال الدخالات من الشارع من طرف صاحبة البيت دون التوغل إلى الداخل إلا عند الضرورة، أما المجلس الثاني فهو سلام⁸⁷ وسنأتي للحديث عنه فيما بعد، ويعتبر هذا المجلس أي «تاهزة» قسم مغطى من حيث ندخل عبر السقيفة، فهو فضاء خاص للعمل الرئيسي للنساء، كما أنه فراغ مغطى عادة بالأقواس، نصل من خلاله إلى سلام⁸⁸، أما بالنسبة لأرضيته فهي أقل ارتفاعاً من سلام وعلى نفس المستوى مع الصحن⁸⁹.

ت. باقي الغرف:

تسمى الغرف باللهجة المحلية تَرْقَوِينْ ونذكر منها غرفة النوم وهي المقابلة لوسط الدار وشكلها مستطيل، بابها من مادة الخشب وهي عبارة مصراع واحد، وتحتوي الغرفة على كوة نصف دائرية الشكل مسقفة بقبة واحدة نصف برميلية، وهذه الغرفة مخصصة لرب البيت، وهي موجودة على يسار الداخل لسلام⁹⁰، وتوجد داخلها غرفة صغيرة على يمين المدخل، ويتم الدخول إليها عبر مدخل معقود بعقد نصف دائري متجاوز، وتخصص لتخزين الأشياء الثمينة للمسكن، وتكون هذه الغرفة مخصصة لكبير أهل المسكن في فصل الشتاء، أما في أيام الحر فينام خارج هذه الغرفة.

تقع غرفة نوم الأطفال بمحاذاة غرفة نوم صاحب البيت، وهي على شكل الحرف اللاتيني L وتكون مسقفة بقبة، أما القسم الذي يليه فأقبية نصف برميلية⁹¹، ولكن ما لاحظناه غياب التغطية بالقباب في المساكن التقليدية، وبالتالي فهو أمر نادر الحدوث.

4-5. سلام (السباط):

يسمى الرواق الواقع في الجهة المقابلة لمدخل السقيفة -والذي يسميه البعض سباطا* وفي مناطق أخرى من الصحراء- باللهجة المحلية سلام، حيث يرتفع عن مستوى أرضية وسط الدار بمقدار درجة، وهو فضاء مخصص لوظائف أكثر نبلا ويضم في الغالب الغرف والمخزن، ويفرش السلام بزربية حيث تستقبل الضيفات⁹³، فهو فراغ عائلي مغطى بسقف مؤلف من جذوع النخيل التي تترك فيما بينها أقبية نصف برميلية وينفتح على وسط الدار ببائكة، وبه كوة نافذة في الجهة الشرقية مخصصة للإضاءة⁹⁴، يستخدم هذا الفضاء لجلسات الشاي وفي أيام الأعراس يعتبر مكان وقوف العريس⁹⁵، وهو نقطة وصل بين السقيفة ووسط الدار ومكان يأتي من حيث الأهمية بعد سلام مباشرة بالنظر للمهام المنوطة به والتي سبق الإشارة إليها.

5-5. المطبخ:

يطلق عليه باللهجة المحلية إنّاينُ نجد في الجهة المقابلة للعمود الأول عمود ثانٍ يفصل بين المطبخ وبقية الفضاءات وفيه فتحة للمخاطبة، بحيث أن هذا المطبخ يقع في طرف شبه غرفة مقسمة إلى ثلاث مساحات، حيث الطرف الأول منها عرضه 1.2م للباب، أما الطرف الثاني لتجمع النساء والخدمات "تهزة"، أما الطرف الأخير فللمطبخ كما سبق وذكرنا⁹⁶، وهو فضاء مقدس وهو على درجة كبيرة من البساطة بحيث يفصل عن الفضاءات السابقة بواسطة حائط صغير بارتفاع 1.50م، وهذا المطبخ ما هو إلا فتحة وثلاث حجارة توضع عليها القدر، وإذا ما هبت الريح قليلا فإن دخان المطبخ الذي ليس له مدخنة لا يمكنه الصعود عبر فتحة السطح بل يفرض عليه الخروج عبر مدخل المسكن⁹⁷.

5-6. الكنيف (المرحاض):

للمسكن مرحاضان أو ثلاثة، وكلها متصلة بالسفلي الرئيسي الذي يصل عرضه إلى 1.5م أما الطول فيصل حدود 3م، فلا وجود لمسكن بمرحاض واحد، ويتكون المرحاض من حوضين أحدهما صغير والآخر كبير، ويجلب إليه الرمل أسبوعيا لامتصاص الرطوبة والروائح، وفي بعض الأحيان نجد فتحة نجدة مموهة في الحوض الثاني متصلا مع كنيف الجار المجاور من الخلف قصد الفرار عند الشعور بالخطر⁹⁸، وهو يلي تهزة ويسمى باللهجة المحلية قُومة، وهو مؤلف من جذعي نخيل فوق حفرة أكازو والذي يفرغ دوريا، حيث الفضلات تستعمل كسماد فلاحى، وهناك حائط يفصل هذه الحفرة عن الإسطبل⁹⁹.

5-7. مربط الدّابة:

أمّداوُت وهو الإسطبل وكما قلنا يلي الكنيف حيث يمكن أن يربط فيه الحصان ولكن قلّ ما نجد هذا العنصر في بيوت القصر في وقتنا الحالي وهذا في ظل الاستغناء عن الحيوانات واستبدالها بوسائل متطورة كالسيارة والدراجة.

6. الطابق الأول:

يسمى أنّج وله مدخل خاص، وهو مدخل الضيف الذي يطل على الشارع الرئيسي أو يتصل مباشرة بالمدخل الرئيسي من خلال درج صاعد إلى لعلي في حال وجوده بهذا الطابق، وإذا كان المسكن ليس له لعلي نجد درج مخصص لهذا الغرض في إحدى زوايا وسط الدّار، وفي بعض

الاحيان نجد درجان واحدا عند المدخل والآخر في وسط الدّار.

1-6. غرف الطابق الأول:

نجد بالطابق الأول غرفتان، الأولى مستطيلة الشكل بابها جاء مقابلا للسلم، إذ يبلغ عرضها 1.10م وارتفاعه 2م وهو من الخشب، وتوجد بالغرفة نافذة تطل على الشارع، وقد تخصص هذه الغرفة لنوم الزوجين وحينها تسمى أڤومار، أما الغرفة الثانية فهي مخصصة لاستقبال الضيف وتحاذيها غرفة أقل مساحة منها تحتوي على نافذة على يسار المدخل، وهذه الغرفة مخصصة لنوم الضيوف¹⁰⁰ من الرجال، وهي التي تسمى لعلي الذي ستأتي الإشارة إليه.

2-6. غرفة استقبال الرجال:

يسمى لَعَالِي، فعندما يكون أهل المسكن أكثر غنى تخصص غرف عديدة للاستقبال في السطح، حيث يصعد إليها من خلال سلام خارجية تؤدي مباشرة إلى الطريق، أو بواسطة درج داخلي يكون في إحدى زوايا وسط الدار¹⁰¹، ولكن في هذه الحالة يكون الدرج لصاحب المسكن على وجه الخصوص.

3-6. الشباك:

يطلق عليها اسم إِمْرَاقَن أو تسمى أيضا تِيرْدَوِين حيث يفتح بمركز سقف الصحن فتحة مربعة، وتكون مقاساتها في العادة 3م وهذا بسب طول العوارض الخشبية المصنوعة من جذع النخيل الذي لا يزيد عن 3.5م وهذا لتجنب انحنائها، كما أن هذا الشباك لا يشغل بالضرورة دوما المركز¹⁰²، ومرد ذلك إلى كون شكل مخطط المسكن غير منتظم، ولتفادي سقوط الأطفال من هذه الفتحة يبني ما يشبه الحاجز أو يبني جدار تحويط صغير¹⁰³ لمنع حدوث ذلك.

4-6. الفضاء المكشوف:

يسمى محليا تِيغَرَعَرْت وهو القسم المكشوف من الطابق الأول وهو بسيط لا يوجد به أي مرافق باستثناء فتحة وسط الدار التي يمكن أن تحاط بصف من اللبن أو جدار مرتفع قليلا لتفادي سقوط الأطفال أو دخول المياه في حال هطول الأمطار من خلاله إلى وسط الدار، وفي فصل الصيف يخصص للسمر والنوم.

أخذ السقف أهمية كبيرة كونه المستقبل للريح وضوء الشمس، لذا نجد أن الجيران يتوجب عليهم تأخير جدرانهم المطلّة على الطابق الأول -خاصة الفناء- مقدار ارتفاعها حتى يسقط

ظُلُّها على سقوف بيوتهم¹⁰⁴.

ونشير هنا إلى غياب المساحة الانتقالية بين الغرف والفضاء المكشوف الموجودة بمساكن وادي مزاب والمسماة إيكومار أي الرواق المحمول على صف الأعمدة والدعامات، وبالتالي فالغرف مفتوحة مباشرة على الفضاء المكشوف، ورغم ذلك فهذه التسمية موجودة بقصر ورقلة ولكن يقصد بها غرفة نوم الوالدين.

5-6. غرفة الخزين:

يسمونها تَرْقَة حيث تحفظ المؤن ويوجد بها بادُو أو بَاجُو وهي أحواض مبنية خاصة لحفظ التمور، حيث يمكن أن نجده أيضا في مستوى الطابق الأرضي بجوار غرفة نوم الأطفال، حيث تكون مغطاة بأقبية نصف برميلية¹⁰⁵، كما توضع بها حجارة الملح المقتلعة من الشط، ويثبت على جدرانها أوتاد خشبية لتعليق اللحم المقدد¹⁰⁶، وعلى كل فهذه غرفة المؤن لعام كامل.

6-6. المطبخ:

استحدثت بهذا الطابق فضاء استعمل كمطبخ والذي يسمى إِنَائِن، وهو بالغرفة ركن مكشوف به موقد ومجهز بكوات لوضع هذه الأغراض، ويستخدم المطبخ في هذا المستوى أيام الصيف حيث ينتقل النشاط إلى السطح.

7-6. المطهرة والمرحاض:

الأولى تسمى إَلْمَسِي وهي خلوة مستوية لتخزين الماء وللوضوء¹⁰⁷، أما المرحاض كما سبق أن أشرنا يسمى قُومَة، حيث نجد أحد المرحاضين في هذا المستوى من الطابق وعلى نفس مسقط مرحاض الطابق الأرضي، حتى يسهل تجميع الفضلات.

7. السطح:

يسمى محليا أَنَزْ أو أَنَجْ (أَنْدَج) ويتميز بانخفاضه الملحوظ كما يحيط به سياج جداري على ارتفاع بين 1م و1.5م وهو مفتوح في وسطه بفتحة مربعة ذات قياس 3م لكل ضلع، تضيء وتهوي صحن الدار، وتقضي النساء يومهن به، فيثبت المنسج عليه في فصل الشتاء، ويستخدم في فصل الصيف لنوم كل أفراد العائلة به¹⁰⁸، كما يخصص أيضا لنشر التمور والحبوب لتجفيفها.

8. الدهليز:

وهي سراديب أسفل المساكن نتجت عن استغلال السكان تلك الغرف السليمة والتي لم تتعرض للهدم من قبل الأعداء وأصبحت ملجأ سريا ومخزنا تحت المساكن المعاد بناؤها، وهذا ما يفسر كثرة المغارات والسراديب داخل القصر¹⁰⁹، ويكون الدهليز مرتفعا عن مستوى الشارع دوما لتجنب تسرب المياه السائلة في الشوارع¹¹⁰، ولعل ما ساعد في اعتماد السكان على هذا الفضاء المعماري طبيعة الأرضية التي بني عليها القصر فهي سهلة للحفر إلى مستويات تسمح ببنائه بشكل بسيط وبدون تكلفة باهضة.

9. مواد البناء:

لقد كانت المساكن بقصر ورقلة على درجة كبيرة من البساطة وهي في العموم مبنية بالطوب وبحجارة المقالع¹¹¹ أو حتى الحجارة المستعملة في البنايات القديمة، والجبس للتليس وجذوع النخيل¹¹²، إلى جانب الصلصال بالنسبة للجدران¹¹³، وقد فرضت البنية الطينية والجبسية لأرضية المنطقة تفضيل استعمال مواد كالطوب والتمشنت¹¹⁴، ولأن هذه المواد كانت على درجة كبيرة من البساطة بل والحساسية المفرطة لعوامل التلف فقد انعكس ذلك بشكل كبير على حالة حفظ القصر عموما، ويرتبط ذلك ببعض العوامل منها ضعف البنية في حد ذاتها والحاجة إلى صيانة متواصلة، والفيضانات المتزايدة التي تعد السبب في إحداث كوارث، إلى جانب مشكل صعود المياه الجوفية. La remontée de la nappe phréatique. وقد شكلت المساكن المنهارة داخل القصور مصدرا مهما للمواد المستعملة في البناء¹¹⁵، حيث تسترجع الأخشاب الصالحة وكذا الحجارة والمادة الترابية وغيرها من المواد.

9-1. الحجارة:

تسمى محليا أَدْعَاغُ يستخرج البعض الحجارة من المقالع حيث يقوم المراهقون بنبش سطح الأرض قليلا في أكثر من مكان أين تختفي تلك الحجارة التي هي عبارة عن حجارة كلسية بيضاء يسهل صقلها، ومن ثمة تحمل على ظهور الحمير، فيما تحمل النساء الحجارة على رؤوسهن في خط طويل، وتسمى هذه الحجارة باللهجة المحلية "الصم" وهي حجارة قاسية جلبها فيضان الأودية القديمة وشكلتها¹¹⁶، ويتم جمع الحجارة بسهولة مقارنة باستخراجها من الأرض بمساعدة أمطار الربيع، ولاستخراجها من التربة تحفر حفرة في الأرض بعمق 2.5م ليصبح لدينا مقطع نستخرج منه الحجارة على شكل كتل صغيرة، وبعد ثلاثة إلى أربعة أشهر من التجفيف يصبح لدينا مادة بناء مهمة¹¹⁷ وجاهزة.



2-9. التيمشنت:

تعد مادة رابطة بامتياز على الرغم من محدودية انتشارها، وهي نوع من أنواع الجبس المستخدم في منطقة مزاب، ومتليلي وورقلة، حيث تستخرج على شكل حجارة كلسية رمادية، حمراء، وفي الغالب شديدة البياض، حيث في العادة يتم العثور عليها على عمق يصل إلى 0.30م عمقا أسفل طبقة كلسية كربونية أو سيليسية يسهل التعرف عليها، هذه الحجارة الهجينة مختلطة بجبس ليفي أحمر أو أبيض يسمى كدّان¹¹⁸، وتستدعي عملية تحضيره وقتا طويلا، كما تسمى التيمشمت أو التيمشنت أو حتى التيشمت، حيث تُحرق هذه الحجارة داخل حفرة في فرن بدائي، وتتطلب عملية حرقه 3 إلى 4 ساعات¹¹⁹ وقد تصل إلى 5 ساعات، إذا فالتيمشمت مادة رابطة مستحسنة كما يستخدم كطلاء خارجي للجدران الداخلية، وهنا نذكر الزخرفة الجصية في سدراته والتي نفذت بالتيمشمت¹²⁰.

يتوفر هذا النوع من الجبس في كل مكان ويعجن باليد باستعمال بعض الماء بقدر الحاجة، ليصبح ملاطا جاهزا للاستعمال، حيث يشكل على هيئة كرات ويستلمها البناء دون الحاجة إلى نصب صقالة أو قالب، حيث يلصق جيدا بقوة في مسام الحجر ويجف بسرعة، ويمكن صقلها في حال بناء العقود، أو السطح، أو مقاعد أو رفوف¹²¹، وهو أسرع جفافا من الجبس، كما يتميز بعازليته الحرارية الجيدة في المناطق الحارة، كما أن مقاومته ضعيفة للضغط والشد وكذا حساسيته للرطوبة مما يملئ حماية للجدران من جريان السيول¹²².

3-9. الجير:

الجير الدسم هو الآخر صنع واستخدم منذ القدم، ونحصل عليه انطلاقا من الحجر الكلسي النقي حيث يحرق في درجة حرارة تزيد عن 1000°م¹²³، وهذا ما يصعب تحقيقه بسرعة في مثل هذه الأفران التقليدية، لذا نجدها تشتعل عدة أيام لتحقيق نفس الغرض، وعملية حرق الحجر الكلسي تتم من خلال حرق أغصان الرتم، حيث 100كلغ من هذه الأغصان تنتج حوالي 100كلغ جير، وهناك نباتات أخرى تفي بهذا الغرض¹²⁴، وتتم عملية الحرق في أفران خاصة، ومن المعلوم أن عملية حرقه تتم بنفس طريقة حرق التيمشمت والفرق في كون هذا الأخير تتطلب عملية حرقه من 5 إلى 6 أضعاف ما تتطلبه عملية حرق التيمشمت من حطب¹²⁵، وبعد أن يتم حرق الحجر الكلسي CaCO₃ نحصل على الكلس الحي (أكسيد الكالسيوم) CaO، ويترك ليبرد قبل أن يتم إخراجه من الفرن، ويطفأ بعدها بالماء لينتج الجير المطفئ

(هيدرو أكسيد الكالسيوم) $Ca(OH)_2$ ، حيث يحتاج الجير الحي لإطفائه حوالي 32% من وزنه ماء وتقل هذه الكمية كلما زادت الشوائب¹²⁶، ويجب حفظ الجير الحي في أماكن جيدة بعيدا عن الرطوبة والهواء كي لا يتفاعل.

وعن تحضير الملاط الجيري رأينا أن الحجر الكلسي $CaCO_3$ بعد حرقه. Calcination ينتج لدينا ما يعرف بالجير الحي CaO حيث لا يمكن استعماله مباشرة في عملية البناء لأن ملامسته للماء ينتج عنها بعد تفاعل حراري شديد. Réaction exothermique وانتفاخ على مستوى البنية، لذا يتوجب إطفائه بوضعه في الماء لنحصل على كلس مطفاً $Ca(OH)_2$ أو كما يسمى هيدروكسيد الكالسيوم، وهي بودرة بيضاء قليلة الذوبان في الماء.

يجب ترك هذا المحلول (الرائق) حتى يتوقف الغليان الناتج عن التفاعل مما يوحي بإطفائه بشكل كامل، بعدها يتم عزل الشوائب من المحلول بغربلتها، ثم نتحول إلى إعداد الملاط الجيري. Mortier de chaux من خلال اختيار رمل مناسب خالي من الصلصال وبحجم مناسب، ثم نسكب عليه كمية من المحلول السابق -أي الجير المطفاً- ونقوم بالخلط الجيد في نفس الوقت للحصول على ملاط متجانس.

تترك العجينة تتخمر بعد الانتهاء من خلطها لوقت كاف قد يصل حدود السبعة أيام، وبعد التأكد من تخمر العجينة نحضر كمية أخرى من المحلول الجيري السابق الذكر بنفس الطريقة، ونقوم بإضافة كميات مناسبة منه إلى العجينة المتخمرة مع التأكيد على الخلط الجيد لنحصل في الأخير على ملاط الجير القابل للاستعمال في مختلف عمليات البناء المذكورة.

نشير إلى أن ملاط الجير بعد استعماله كرابط . Liant أو كتلييس. Revêtement يتحول بالتدريج إلى التصلب. Carbonations إلى أن يصبح طبقة تزداد صلابتها مع الوقت، حيث يتفاعل الجير المطفاً وأكسيد الكربون الموجود في الجو، لنحصل من جديد على كربونات الكالسيوم أين ينتهي الحال بهذا الملاط إلى طبقة صلبة لها نفس خصائص الحجارة الكلسية.

4-9. الرمل:

يسمى إجدِي الرمل مع الطين لصنع الطوب، كما يستخدم رمل الكثبان في تغطية أرضية وسط الدار¹²⁷، ويستخدم أيضا كطبقة عازلة في عملية تسقيف المسكن، ويشترط في الرمل الذي يدخل في تكوين الملاط أن لا يكون صلصالي، ويجلب من الأودية، وهذا لأنه يدخل

في تركيب بعض الملاطيات التي قد تتأثر بوجود المواد الطينية وتظهر عليها عيوب فيما بعد.

5-9. الطوب:

التراب يعتبر مادة بناء ألفية كما أنه الأكثر شيوعا في العالم بالنظر إلى خاصيته الحرارية، وانتشاره الواسع، وكذا انخفاض تكلفته، فصنعت بالطرق التقليدية على شكل لبن تراي تعادل 30 مرة مقارنة بالحجارة¹²⁸، كما أنه استخدم بعدة تقنيات كالتراب المدكوك Pisé. أو الطوب Adobe. أو الهيكل الخشبي Torchis. وفي المساكن استخدم مخلوط بمواد أخرى سواء نباتية أو معدنية، والطوب هو لبن مشكل من الطين والرمل يجفف تحت الشمس ويكون مخلوطا بالتبن أو قش الجريد، ورغم ما به من محاسن كمقاومة الضغوط والعزل الحراري، والاقتصاد إلا أنه حساس جدا للرطوبة والحت، وبالتالي فإن طبقة من الطلاء الواقي ذو النوعية الجيدة يمكن الجدران المبنية بالطوب من تحدي الزمن¹²⁹، وقد استخدم تقليديا بمقاسات (40x20x15)، ويبلل خليط الرمل والطين بالماء ثم يقوّل ويجفف تحت الشمس، وفي حال كان الطين بنسب زائدة يحدث ذلك شقوق على مستوى كتل الطوب، ولتحقيق ثبات جيد لهذا اللبن يضاف للخليط ما نسبته 5 إلى 10% من الجير¹³⁰، وتوضع طبقة من الرمال الجافة، الرماد، أو القش على مساحة مستوية لضمان عدم التصاق الطوب بالأرض فهذا الأمر ينجر عنه فقدان جزء من اللبن أو اكتساب جزء إضافي من الأرض وفي كلا الحالتين يكون لدينا جهد إضافي لتنظيف الطوب¹³¹، كما يستوجب عند تحضير التربة القيام بعملية الفرز من خلال نزع الحصى الكبيرة، ثم الغرلة لنزع الجزيئات الأصغر.

6-9. الخشب:

يعد النخيل النبات الذي عرفت به الصحراء مثلما عرفت بالجمل بالنسبة للحيوانات، ويمكن أن نسميها "أم الوراقلة"¹³² حيث استخدمت هذه الشجرة منذ القدم في أغراض عدة، وفي مجال البناء كما في مجال الغذاء كون التمر يعتبر ثمرة قابلة لل تخزين لمدة طويلة، هذا دون أن ننسى قدسية هذه الشجرة لدى المسلمين، فقد ارتبطت بميلاد سيدنا عيسى وكان رطبها غذاء لسيدتنا مريم عليهم السلام، لذا لم يكن من المعقول بل ومن المحذور استغلال هذه الشجرة قبل موتها.

يطلق محليا على جذوع النخيل أَكْرُكُوش وإذا علمنا أن خشب النخيل له طول محدود فهمنا سر تقارب الجدران من بعضها، وسبب الدعامات الأساسية وسط المسكن¹³³، تقطع جذوع

النخيل إلى قطع بطول 3.5م فقط بالنسبة لهذا النوع من الخشب وهذا لتجنب انحنائها¹³⁴، تشق بعد ذلك إلى أربعة أجزاء بقطر يتراوح بين 0.10م إلى 0.15م¹³⁵؛ باتجاه الطول ثم تسوى بسهولة إلى قضبان أقل طولاً، فيما تستعمل أوراق الجريد في وضع السقف¹³⁶، ولصنع الباب تجمع أربع عوارض خشبية من دون مسامير ولكن بواسطة قطعتين صلبتين من الجريد تربط بها جيداً هذه الألواح فيما تكون العارضة الأولى بارزة في الطرف الأعلى والأسفل من أجل تثبيتها في خشبة الساكف من جهة الأعلى، وتثبت في الأسفل داخل حجر محفور ومثبت بالعتبة كي يسمح بدوران الباب، ومن الخارج هناك عارضة خشبية في وسط الباب تشد العوارض ويكون سطحها مزين بزخارف.

أما الجريد فيسمى باللهجة المحلية تَوْفَه حيث تستعمل في عملية التسقيف فوق العوارض الخشبية، كما تستخدم عروقها المنزوعة الأوراق في بناء الأقواس أو حتى في التسقيف، وهذا بعد تجفيفه تحت أشعة الشمس، إلا أن اللين منه يمكن استعماله مباشرة في بناء الأقواس، والسبب في استعماله لنا بدل اليابس المجفف هو أن الأول يمكن ليه بسهولة دون أن ينكسر على عكس اليابس، أما اليابس فيوضع عند التسقيف بشكل عمودي على العوارض الخشبية بحيث تضم إلى بعضها جيداً دون ترك فراغ لنضع بعدها الجريد كي لتفادي تسرب الملائط.

هناك أيضاً الكرناف والذي يطلق عليه اسم تَكَرْكَوْشْت وهي الجزء الواصل بين الجريد والنخلة، حيث تتميز بشكلها المثلث ومقاسات تتراوح بين 20سم إلى 25سم ومقاومتها الجيدة بالنظر إلى بنيتها اللينة أصلاً، ويستخدم هذا العنصر في التسقيف بعد أن تجف، حيث توضع فوق العوارض الخشبية بشكل تتقابل فيه المثلثات، أين يكون كل صف منها على شكل أسنان منشار يتداخل مع صف آخر يقابله، وهو الأمر الذي يضيف لمسة فنية وجمالية على السقف، ويمكن أن تستعمل بعض أنواع الخشب الأخرى المتوفرة بالغابة ولكن على نطاق ضيق مثلما هو الحال مع خشب الرمان.

10. تقنيات البناء:

تبنى مساكن القصر بالعمل التطوعي أو ما يعرف بـ تَوِيْزَة*، أو بفضل بنائين مأجورين، ولا يمكن طلب التوزيع أكثر من مرة أو مرتين في الشهر، وهذا لحاجة البنائين للنقود، وفي حال القيام بالتوزيع يتوجب على البناء أن يسبق الآخرين بيومين أو ثلاثة أيام من قبل، وعند البدء في العمل يكون البناء مرفوقاً بمساعديه ويبدأ العمل بيديه ومطرقته والخيط وكل أدواته،

فيمده أحد الأشخاص بالجبس، وآخر يجلب الماء، وآخر ينقل الحجارة، وآخر يجعل الجبس على شكل كرات كبيرة، والآخر يخلط الجبس، لذا ولخلط الملاط تجعل حفرة في الأرض ونخلط الماء والجبس الجاف فيها، وحينما يصبح مبلل يدفع مساعد البناء الملاط لمن يشكله كرات¹³⁸.

10-1. الأساسات:

من عادة السكان بناء أساسات مساكنهم على عمق 0.3م إلى 0.4م من سطح الأرض كون الأرضية هشة بفعل الردم، وكلما تعمقت تزيد هشاشة¹³⁹، ويعد الأساس مكان لوضع حجر الأساس حيث تربط كرات التمشنت كتل الحجارة، وفي عادة أهل ورقلة أن يذبحوا عنزة ويريقوا دمها في الأساس وهو نوع من الحماية في معتقدتهم، فيما يقسم لحمها وفق قواعد¹⁴⁰، فيما يعطى البناء رأس الذبيحة وأرجلها ويأكل عمال التوزيع من لحمها عند الغداء، وعند الانتهاء من بناء المسكن تعد النساء كسكسا خاصا يوزع على عتبة المسكن وتسمى عملية هذه الإكرامية أمركيدو¹⁴¹.

يكتسي الأساس أهمية بالغة في العمارة عموما وفي الفقه على وجه الخصوص، فأما الأول فمعلوم أن أي بناء يحتاج إلى أساس يستقر عليه ويشده، أما بخصوص الشق الفقهي فتتضح هذه الأهمية بكون هذا العنصر يعد بمثابة المرجع الذي يعود إليه الناس في عدة حالات مثل الاشتراك في الحائط بين الجيران، وبعد انهدامه ويزول أثره فكيف يتصرفون وهنا يفصل الشيخ أحمد الفرسطائي¹⁴² في القضية بالتدقيق.

10-2. الجدار:

اعتمد المسكن في قصر أو غيره من القصور الصحراوية في هيكله على الجدران الحاملة¹⁴³، ويسمى الجدار باللهجة المحلية مؤزو، ويتم بناء جدار المسكن بحجارة كبيرة لتعاكسها حجارة متوسطة الحجم، أي حجرة كبيرة تقابلها حجرتان متوسطتان، ويسد الفراغ بينها بالكامل على شكل قالب بالطين وتغوري حتى لا يسكنها الحشرات الضارة، أما سمك جدار الطابق الأول فيتراوح بين 0.40م إلى 0.30م، يليه جدار الطابق الأول الذي يتراوح سمكه بين 0.35م إلى 0.25م ثم جدار السطح الذي يتراوح سمكه بين 0.20م إلى 0.15م¹⁴⁴، كما تزود في بعض الأحيان واجهات هذه الجدران الداخلية بكوات نافذة وأخرى غير نافذة وبأشكال مختلفة منها ما هو معقود.

يمكن أن نلاحظ على هذه الجدران المبنية بالتراب المدكوك أو بالحجارة والجبس بعض الكتابات والرسوم وقولبة بارزة تعلو الباب، وكلها مواضع على صلة بنظيرتها النوميديّة لشمال مقاطعة قسنطينة، وهي على صلة بعقائد تلك الشعوب البونيقيّة الأولى، وتحت وقع العادة توارثتها الأجيال عن بعضها البعض¹⁴⁵، ومن بين العادات التي ميزت أهل القصر أنهم عند بناء جدار الشارع يضعون خرقة سوداء، أو قدر مكسور أو رسم خط أسود على العتبة لدفع عيون الحساد.

10-3. العقود:

تسمى قَوَاسٌ وهي مشتقة من العربية، حيث تستخدم على مستوى المدخل الرئيسي وكذلك لحمل سقف وسط الدار الواسعة على وجه الخصوص¹⁴⁶، ولبنائها يجب تقويس عروق الجريد المنزوعة الأوراق بين كتفين، وبالتالي فإن هذا السعف سيعوض المسامير والدعامات¹⁴⁷، ومن بين العقود المستعملة في المسكن بالمنطقة العقد النصف الدائري المتجاوز¹⁴⁸، ولكن ينتج عن ذلك نوع من الأقواس غير المنتظم لعدم التحكم في شكل هذا النوع من القوالب كما ينتج عن ذلك زوايا غير منتظمة.

10-4. التسقيف:

غطيت المساكن بالأسطح الأفقية كونها التقنية الأكثر بساطة والأنسب، يتراوح سمك السقف ما بين 0.5م إلى 0.7م حتى لا يتسرب المطر إلى الداخل والذي كان يهطل خلال أسبوعين كاملين أو ثلاثة، وتكون ركائزه من الخشب (نصف خشبة) على أشكال مختلفة وعليه الجريد المنزوع سعفه، وليف النخلة ثم التراب المبلل الممزوج بالطين أو طبقة من فضلات الماعز أو الحمير وعليها طبقة خفيفة من تراب التافزة والجبس¹⁴⁹، وفي بعض الأحيان تغطي السقف بعد وضع عوارض الخشب تليها شبكة من عروق الجريد المنزوع سعفه، ثم تغطي بطبقة من التراب والتمشنت المكدسة والمدكوكة بحيث تكون متينة جدا بشكل يسمح بالمشي فوقها أو حتى النوم عليها صيفا¹⁵⁰، ولأن التمشنت تبقى نافذة ومنتفخة وتتشقق في وجد الماء يجب إعادة تلبيس السطح دوريا قبل سقوط الأمطار رغم ندرتها¹⁵¹ الأمر الذي يكفل عدم تسرب المياه إلى طبقات السقف وبالتالي عدم تضررها، وأحسن طريقة لحماية السطح ذلك الميلان المعتبر الذي أعطي له¹⁵² لتفادي تجمع المياه وبالتالي تفادي نفاذها إلى الطبقات الأخرى.

5-10. الأقبية:

تسمى باللهجة المحلية تِكْرَبَاشْ ومفردها تَكْرَبُوشْ وقد وظفت في تغطية بعض الفضاءات بالمسكن الورقلي مثل سَلَّامْ، وغرفة رب الأسرة المجاورة لها وكذلك في تغطية غرفة المُوْن، وهي عبارة عن أقبية نصف برميلية¹⁵³، حيث يكون السقف مرتكز على جذوع النخيل مشكلا فيما بينها الأقبية، وتبنى بواسطة قناطر مصنوعة من الطين (الطوب)¹⁵⁴، وأكثر ما نجدها في الغرف الواسعة كونها الأنسب للتغطية.

6-10. السلام (الدرج):

يطلق عليه أهل تَيْشُونَانْ أو تَيْسُونَانْ وبنيت للمساكن سلام تؤدي إلى الطابق الأول ولسطوحها كما هو الحال في بقية القصور، وأكثر ما يميز هذه السلام أنها موجودة في إحدى زوايا وسط الدار، أو أمام المدخل الرئيسي مباشرة في حال وجود لعلي في الطابق الأول، ومن بين أهم الأشياء التي تميزت بها أيضا أنها لا تسند إلى جدار الجار، "فيمنع من أراد أن يتخذ في ذلك الدرج، إلا إن لم تلتصق تلك الدرج بذلك الحائط (المشترك بين الجارين) وقد ترك بينهما المقدار الذي يجب أن يترك بين حائطه وحائط جاره ولكن يمنعه صاحبه أن يشرف عليه بتلك الدرج إلى جاره"¹⁵⁵، لذا فالدرج أخذ حيزا من اهتمام الفقهاء كونه نقطة خلاف بين أكثر الجيران.

استخدم في بناء السلام في مساكن قصر ورقلة الحجارة والتمشمت وخشب النخيل كدعائم وفي حالات أخرى تدعم بأقواس، وفي حالات أخرى بنيت على أكوام من الحجارة المكدسة فوق بعضها بين جدارين حتى أعلى مستوى، وقد تراوحت أشكالها بين المستقيم والمنكسر والمنتظم، وهذه الأشكال فرضها توزيع فضاءات المسكن، وإلى جانب هذه السلام هناك سلم خاص بالسطح، وفي حالات نادرة نجد سلم خاص بالدهليز في عدد من المساكن التي بها هذا المرفق، وقد يحدث أن يكون هناك بالموازاة مع السلم الخاص بالضيوف من الرجال الواقع أمام المدخل مباشرة سلم آخر خاص بأهل المسكن يصعد إلى الطابق الأول.

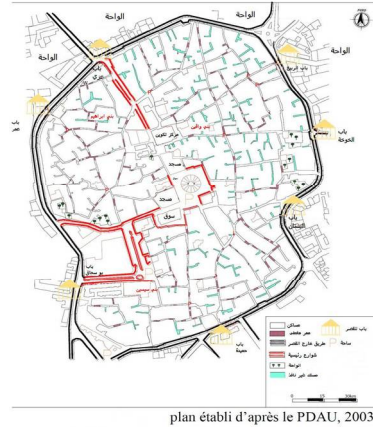
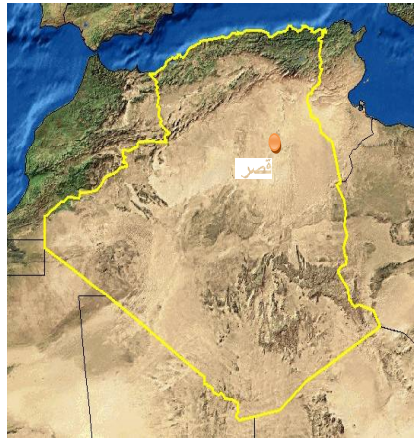
7-10. التلبيس والطلاء:

بنيت المساكن في قصر ورقلة كما رأينا بالتراب والحجر الجبسي ولبست أيضا بطبقة طينية¹⁵⁶ فيتم تغطية الجدران في بعض الأحيان بطلاء ذو قاعدة طينية باستخدام اليد، الأمر الذي يجعل الأصابع تترك آثارا على الملاط ما يضيف على سطح واجهة المسكن جمالا، أو يمكن أن يملس هذا التلبيس مما يجعل سطح واجهة المسكن غاية في الاستواء¹⁵⁷، وهذا اعتمادا على ملاط الجير أو

طبقة طينية مدعمة بالجير المطفأ كونه رابط جيد يقوي من تماسك الطين وفي احيان أخرى تضاف للعجينة بقايا نباتية.

خاتمة: جاءت المساكن في قصر ورقلة غاية في البساطة خالية من أي تكلف لا تكاد تفرق بين بيت الفقير منها أو الغني، أو حتى بداية أحدها ومن يليه، كما نفذت بمواد وتقنيات محلية بشكل تجاوب إلى حد كبير مع مناخ المنطقة وعاداته، كما يتضح بشكل جلي ذلك التشابه بينه وبين مساكن بعض القصور خاصة وادي مزاب، ولكن نجد بعض الخصوصية في هذه المساكن كما الحال مع فضاء استقبال النساء (سلام) وغرفة العبد وغرفة الزوجين (الإيكومار)، ولكن في الأخير يمكن الكشف عن حقيقة خضوع هذا المرفق الهام لتوجيهات دينية وأعراف توارثتها الأجيال أبا عن جد.

محق الأشكال والصور:

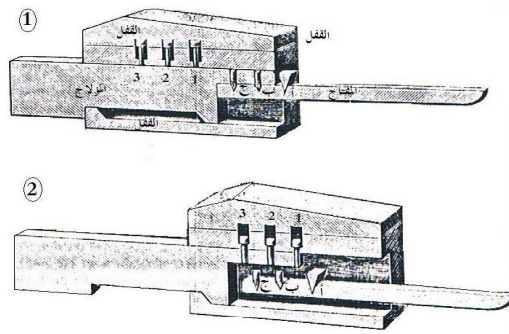


plan établi d'après le PDAU, 2003

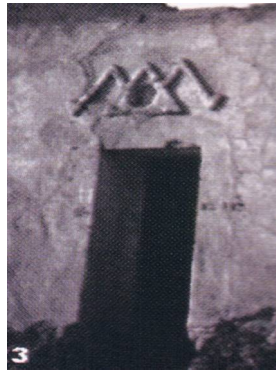
الصورة رقم 01 والشكل رقم 01: موقع قصر ورقلة ومخطط القصر عن:
Google earth و (PDAU Ouargla, 2003)



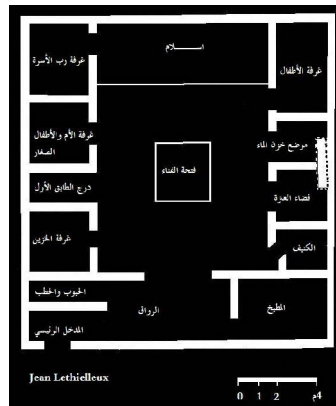
الصورة رقم 02 و 03: واجهة مسكن تقليدي والمدخل الرئيسي



الشكل رقم 02: عناصر القفل التقليدي عن: (Poyet) بالتصرف



الصور رقم 04 ، 05: المزاريب والزخارف أعلى المدخل الرئيسي
(05) عن: (جمعية القصر للثقافة والإصلاح بورقلة)



الشكل رقم 03: مخطط لمسكن تقليدي عن: (Lethielleux)



الصور رقم 06 ، 07 ، 08: وسط الدار يليه السلام، فتحة شبك وسط الدار،
تقنية التسقيف

هوامش البحث:

- 1 . عبد الله بن جيلاني السائح، صفحات من تاريخ ورقلة: منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، بمساهمته وديته ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص: 22.
- 2 . تلمساني بن يوسف، دراسة وصفية اجتماعية لواجهة ورقلة من خلال تقرير فرنسي، ملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، في إطار الذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة التاريخية بورقلة، فيفري 1999، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، 1999، ص: 107.
- 3 . عاشور شرفي، القاموس الموسوعي: معلمة الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص: 1460.
- 4 . Coudreau ; Le pays d'Ouargla et le peuple de l'Afrique, Hartman, Paris, 1881. p: 2.
- 5 . مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج. 2، (طبع في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، دار الحكمة، الجزائر، ص: 1460.
- 6 . عبد الله بن جيلاني السائح، المرجع السابق، ص: 26.
- 7 . دنيس بيلي، تاريخ ورقلة: دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية، تر: علي يدر، ط. 2، دفاتر ورقلة ر. 2، جمعية القصر للثقافة والإصلاح والمركز الثقافي للوثائق الصحراوية، 2010، ص: 2.
- للزيد ينظر: Lybica ; Tome22, pp: 97-115 et Tome20, pp: 205-235.
- 8 . عبد الله بن جيلاني السائح، المرجع السابق، ص: 34.
- للزيد ينظر: Lybica ; Tome20, pp: 236-237.
- 9 . دنيس بيلي، المرجع السابق، ص: 3.
- 10 . عبد الله بن جيلاني السائح، المرجع السابق، ص: 39.
- 11 . أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح. محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص: 119.
- 12 . Jean Lethielleux ; Ouargla cité saharienne: des origines au début du XXé Siècle, Documents d'Histoire Maghrébine-Vol. IV, Collection dirigée par Chantal de la Véronne, Librairie Orientaliste Paul Geunthner, Paris, 1983. p: 20.
- 13 . Ibid. p: 35.
- 14 . ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج. 7، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1981، ص: 107.
- 15 . مختار حساني، المرجع السابق، ص: 1461.
- 16 . Ernest MERCIER; Histoire de l'Afrique septentrionale: (Bérberie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française, Tome 2, ERNEST LEROUX éditeur, Paris, 1868, p: 36.
- 17 . Charles FERAUD. « Ben-Djellab : Sultan de Tougourt », Revue Africaine, Vol 30, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1886. p: 371.
- 18 . الشريف الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة ، ص: 296.
- 19 . محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط. 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص: 13.
- 20 . أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، المصدر السابق، ص: 119.
- 21 . نفسه، ص: 123.

- 22 . عبد الله بن جيلاني السائح، المرجع السابق، ص: 76-77.
- 23 . محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، تر. محمد الشاوش، محمد عجينة، ط. 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص: 53.
- 24 . نفسه، ص: 52.
- 25 . عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 70.
- 26 . Charles FERAUD. Op. Cit. Vol. 23, 1879, p: 162.
- 27 . إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 143.
- 28 . مختار حساني، المرجع السابق، ص: 1462.
- 29 . Charles FERAUD. Op. Cit. pp: 372-373.
- 30 . الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي، محمد الأخضر، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص: 136-137.
- 31 . ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح. إحسان عباس، ج. 1، دار الثقافة، بيروت، 1968، ص: 287.
- 32 . C. Trumelet ; Les Français dans le désert, Journal d'une expédition aux limites du Sahara, GARNIER frère, libraires-éditeurs, Paris, 1863, p: 26.
- 33 . Charles FERAUD. Op. Cit. pp: 373-374.
- 34 . C. Trumelet ; Op. Cit. p: 26.
- 35 . أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، تح. سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، مج. 1، ط. 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص: 118، 114.
- 36 . DELHEURE J. ; Vivre et mourir a Ouargla « Tameddurt t-tmenttant Wargren », Etudes ethno-linguistique Maghreb-Sahara, Université de Provence 7, SELAF, Paris, 1988, pp: 25, 89.
- 37 . Chaouche-Bencherif Meriama ; La Micro-urbanisation et la ville-oasien ; une alternative à l'équilibre des zones arides pour une ville durable cas du Bas-Sahara, Mémoire de doctorat en Sciences, Département d'Architecture et d'Urbanisme, Université Mentouri, Constantine, Algérie, 2005-2006, p : 347.
- 38 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92.
- 39 . Ibid, p: 92.
- 40 . أبي العباس أحمد الفرستائي، القسمة وأصول الأراضي، تح. محمد صالح ناصر، بكير بن محمد الشيخ بلحاج، ط. 2، المطبعة العربية، غرداية، 1997، ص: 203.
- 41 . عبد الرحمن حاجي، ورقلة تاريخ وحضارة، ج. 2، ص: 245.
- 42 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 41.
- 43 . عبد الكريم عزوق، "دراسة نموذجية لبعض المباني بقصر ورقلة"، آثار: مجلة علمية تعنى بالآثار والتراث، ع. 6، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص: 115.
- 44 . DELHEURE J. ; Op. Cit. pp: 39-41.
- 45 . صالح يوسف بن قربة، مظاهر العمران الإسلامي من خلال كتاب القسمة وأصول الأراضي لأبي العباس أحمد بن محمد الفرستائي «عمران قصور وادي ريغ وميزاب نموذجاً»، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي

- وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص:475.
- 46 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصابة، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان 909م/1229م، مساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، دار غرناطة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص:75.
- 47 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 25
- 48 . Chaouche-Bencherif Meriama; Op. Cit. p: 347.
- 49 . C. Trumelet ; Op. Cit. p: 258.
- 50 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 25
- 51 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:114.
- 52 . جمعية القصر للثقافة والإصلاح وآخرون، ورقلة واحة عبر التاريخ، 200 صورة من المحفوظات، ورقلة، ص:18.
- 53 . نفسه، ص:19.
- 54 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصابة، المرجع السابق، ص:75.
- 55 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:114.
- 56 . Chaouche-Bencherif Meriama; Op. Cit. p: 347.
- 57 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص:242.
- 58 . A. De C. Motylinski ; Guerara depuis sa fondation, Notes historiques sur le Mzab, Revue Africaine, Vol. 28, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884, p:438.
- 59 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص:242.
- 60 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 91.
- 61 . Ibid. pp: 90, 91.
- 62 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 349.
- 63 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- 64 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 36.
- 65 . أبي العباس أحمد الفرستائي، المصدر السابق، ص:187.
- 66 . نفسه، ص:188.
- 67 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص:246.
- 68 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 347.
- 69 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصابة، المرجع السابق، ص:87.
- 70 . صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص:474.
- 71 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92.
- 72 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصابة، المرجع السابق، ص:87.
- 73 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص:246.
- 74 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:114.
- 75 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 347.
- 76 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص:248.
- 77 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:114.
- 78 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.

- 79 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج 2، ص:247.
- 80 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92.
- 81 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.
- 82 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- 83 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص:87.
- 84 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 37.
- 85 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92.
- 86 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 37.
- 87 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص:89.
- 88 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:114-115.
- 89 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 35.
- 90 . Ibid. p: 35.
- 91 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- *. السباط: سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ، وقد تنوعت تعريفات فقهاء المذاهب السنية له، وحسب المذهب المالكي: "هو سقف بين حائطين متقابلين بينهما سكة بالنسبة لمن له الجانبان المتقابلان الأيمن والأيسر من دارين، وقد يكون له جانب واحد، ويستعبر من جاره الجانب الآخر ليبنى عليه، وقد يكون السباط مستندا على الحائطين، وقد يكون مستندا على أعمدة تكون بنصف كل حائط" ابن الرامي "الإعلان بأحكام البنين".
- 93 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.
- 94 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- 95 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 35.
- 96 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج 2، ص:246.
- 97 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 93.
- 98 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج 2، ص:247-248.
- 99 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.
- 100 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- 101 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.
- 102 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. pp: 92-93.
- 103 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 37.
- 104 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص:89.
- 105 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص:115.
- 106 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 35.
- 107 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.
- 108 . Ibid. p: 348.
- 109 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج 2، ص:243.
- 110 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92.
- 111 . Daumas, Le Sahara Algérien, Etude géographiques, statistiques et historiques sur la

- région au sud des établissements Français en Algérie, Paris, 1845, p: 74.
- 112 . تلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص: 107.
- 113 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 39.
- 114 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 176.
- 115 . Commandant Godard ; L'Oasis moderne, essai d'urbanisme saharien, la maison des livres, Alger, 1954, p: 63.
- 116 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 90.
- 117 . Commandant Godard ; Op. Cit. p: 61.
- 118 . A. De C. Motylinski ; Op. Cit. p: 437.
- 119 . M. Ville ; Notice géographique sur le pays des Beni-Mzab, Bulletin de la Société Géologique de France, Tome 16, 2ème série, 1858-1859, Imprimerie de L. Martinet, Paris, 1859, p: 732.
- 120 . Commandant Godard ; Op. Cit. p: 63.
- 121 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. pp: 90-91.
- 122 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 177.
- 123 . OPVM ; La Chaux : Matériau de construction et de restauration, Ghardaïa, Algérie, p: 3.
- 124 . Commandant Godard ; Op. Cit. p: 63.
- 125 . Pierre Donnadieu et autres ; Habiter le désert. Les Maisons Mozabites. Recherches sur un type d'architecture traditionnelle présaharienne: Architecture + Recherches / Edition Pierre Mardaga, Bruxelles, p: 88.
- 126 . خالد ناصر محمد باراشد، مواد البناء المحلية في وادي حصرموت- دراسة تحليلية، هندسة معمارية، حصرموت للدراسات والبحوث، مج. 2، ع. 2، 2002، ص: 41.
- 127 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 347.
- 128 . Jean-Loïc Le Quellec; Maison du Sahara, Habiter le désert, Edition hazan, Paris, 2006 p: 46.
- 129 . Commandant Godard ; Op. Cit. p: 62.
- 130 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 176.
- 131 . ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، العمارة الترابية، دليل مختصر للعمارة الترابية بوادي ميزاب، غرداية، الجزائر، 2010، ص: 17.
- 132 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 89.
- 133 . عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص: 87.
- 134 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 93.
- 135 . Commandant Godard ; Op. Cit. pp: 64-65.
- 136 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 90.
- *. التوزيع حسب التقاليد هي حق يستدعي فقط المعاملة بالمثل، حيث يقوم بها الرجال من أجل الأعمال ذات الفائدة العامة، مثل شق الخنادق وحفر الآبار إعداد حقل جديد، وضع الحواجز، جني التمور وغيرها، وباختصار

كل عمل لا يمكن للفرد أن يتمه وحده أو في الوقت المطلوب، كما أن النساء هن أيضا لهن "تويضة" تخصصهم في صنع الصوف والنسيج، إعداد ولائم المناسبات.

138 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 39.

139 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص: 245.

140 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 90.

141 . DELHEURE J. ; Op. Cit. p: 39.

142 . أبي العباس أحمد الفرستائي، المصدر السابق، ص: 237.

143 . Abderrahmane Moussaoui, L'habitat oasien: espace et société, « Living in Deserts : Is a sustainable urban design still possible in arid and hot regions », Ghardaia, 9-12 December, 2006, p: 191.

144 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص: 243، 245.

145 . Charles Feraud ; Op. Cit. p: 270.

146 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 91.

147 . Ibid. p: 90.

148 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص: 115.

149 . عبد الرحمن حاجي، المرجع السابق، ج. 2، ص: 241.

150 . Jean Lethielleux; Op. Cit. p: 92.

151 . Ibid, p: 90.

152 . Commandant Godard; Op. Cit. p: 66.

153 . عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص: 115.

154 . Commandant Godard; Op. Cit. p: 66.

155 . أبي العباس أحمد الفرستائي، المصدر السابق، ص: 236.

156 . M. Ville ; Op. Cit. p: 732.

157 . Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 91.